إسهام العلامة عبد الرحمن الحاج صالح في ترقية الرصيد اللغوي الوظيفي ومدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر

The contribution of scholar Abdul Rahman Al-Haj Saleh to improving functional linguistic Repertoire and the extent of his response to its needs in the current era

الدكتورة فاطمة لواتي *،

[1]مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية ،الجزائر، وحدة البحث (تلمسان) ،

الإيميل المهني: f.louati@crstdla.dz

تاريخ الإرسال: 2023/ 10/01	تاريخ القبول:15 /2023/10	تاريخ النشر:26 /2024/03

ملخص:

يقول عبد الرحمن الحاج صالح: "إن ما يطرحه تعليم اللغات من المشاكل يكمن في اختيار المادة اللغوية والبنى والأساليب اللغوية التي يحتاج إليها المتعلم في حياته اليومية وحياته المهنية. وتفطن اهل الاختصاص في تعليم اللغات منذ زمن بعيد إلى ما يتصف به هذا التعليم من الحشو فيما يخص المفردات والتراكيب التي يحتاج إليها المتعلم."

قدم الأستاذ الحاج عبد الرحمن صالح منهجا متكاملا في تحديث الرصيد اللغوي وتجديد محتواه استجابة لحاجات المتعلم ومتطلباته في العصر الحاضر انطلاقا من مبادئ عامة من بينها المرجع الأساسي وهو واقع استعمال للطفل ولمحيطه الأقرب، والغاية هو تحديد المشترك من مفاهيمه وألفاظه في سن معينة من عمره والمفاهيم العلمية التي لا بد من معرفته إياها . ومن ثم تكون المعطيات التي ستجمع وينطلق منها ثلاثة: ما يقرا الطفل من الكتب وما يكتبه وما يسمعه وما ينطق به في محيطه، ويعتمد على شبكة من المفاهيم العالمية الشهيرة لتغطية كل ما يحتاج إليه الطفل.

الكلمات المفتاحية : عبد الرحمن الحاج صالح؛ الرصيد اللغوي الوظيفي؛ المتعلم.

Abstract:

Abdul Rahman Al-Hadj Saleh states that language teaching specialists have long been aware of the challenges in selecting appropriate language material, structures, and methods that meet the learner's needs in both their personal and professional lives. Abdul Rahman Al-Hadj Saleh states that language teaching specialists have long been aware of the challenges in selecting appropriate language material, structures, and methods that meet the learner's needs in both their personal and professional lives. It is important to ensure that the vocabulary and structures taught are relevant and useful to the learner.

* المؤلف المراسل: د. فاطمة لواتي

Professor Hadj Abdul Rahman Saleh presented an integrated approach to updating linguistic balance and renewing content in response to the needs and requirements of learners in today's world. The approach is based on general principles, including the reality of language use by children and their closest environment. The aim is to identify concepts and words common to a certain age and scientific concepts. The data collected will be divided into three categories: the books the child reads, what they write, and what they hear and say in their environment. This process relies on a network of internationally recognised concepts to cover all aspects of the child's needs.

Keywords: Abd al-Rahman al-Hajj Saleh; Functional linguistic repertoire; Learner.

1. مقدمة:

إنّ الحديث عن الواقع اللغوي في الجزائر خاصة والبلدان العربية بصفة عامة، ألهم العديد من الباحثين والأساتذة المختصين وحتى القائمين على المجال السياسي. فقد ذهب معظم الباحثين إلى دراسة ظواهر التواصل اللغوي ومشكلات اكتسابها، مما أدى إلى ظهور نظريات كثيرة تفسر مفهومها واكتسابها وتعلمها.

ومن أهم العوائق التي تعيق تعلم اللغة بصفة عامة، هو اختيار المادة اللغوية التي يحتاجها المتعلم في حياته اليومية. لهذا الأمر ظهر بما يسمى مشروع الرصيد اللغوي الوظيفي الذي جاء به مجموعة من الباحثين العرب بقيادة العلامة عبد الرحمن الحاج صالح الذي كان له الفضل الكبير في تطوير وترقية تعليم اللغة العربية من خلال توحيد مفرداتها بين دول المغرب العربي خاصة. فما هو الإسهام الذي قدمه العلامة عبد الرحمن الحاج صالح في ترقية الرصيد اللغوي الوظيفي وما مدى مسايرته للعصر الحاضر؟

2. التعريف بالعلامة عبد الرحمن الحاج صالح:

العلامة عبد الرحمن الحاج صالح أحد أعلام الجزائر وقامة من القامات العلمية المغاربية والعربية، وهو من أبرز أعلام الدّرس اللّساني العربي المعاصر أستاذ وباحث وعالم في خدمة اللغة العربية،شهد له المحفل العلمي العالمي والعربي الإسلامي بالتميز والتفوق والنشاط، والتجديد في ميدان اللسانيات، وهو أول من عرّف القارئ العربي بأساسيات اللسانيات الغربية، حيث لقّب بـ" أبي اللّسانيات". من مواليد الثامن من شهر جويلية سنة 1927م بمدينة وهران- الجزائر، درس في مصر وبوردو وباريس، تحصّل على التّبريز من باريس، ودكتوراه الدولة في اللّسانيات من جامعة باريس- السوربون-، كان أستاذا بجامعة الرّباط سنة 1961-1962م (الحاج صالح، 2012، صفحة ظهر الغلاف). وبجامعة الجزائر بعد ذلك حيث عُين رئيسا لقسم اللّغة العربيّة وقسم اللّسانيات سنة 1964م وصار مديرا لمعهد العلوم اللّسانية بالجزائر. ثمّ مديرا لمركز البحوث العلمية لترقية اللّغة العربيّة، وعيّنه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للمجمع الجزائري للّغة

العربيّة سنة 2000م. تحصّل على جائزة الملك فيصل في سنة 2010م. كما أنّه عضو في المجامع العربية الآتية: دمشق، بغداد، عمان، القاهرة.

أنجز بحوثا كثيرة في علوم اللّسان العربي واللّسانيات التربوية، واضع نظرية لسانية عربية تعرف "بالنّظرية الخليلية الحديثة"، وصاحب مشروع الذخيرة اللّغوية أو ما يعرف "بالإنترنت العربيّ".. توفي في يوم 05 مارس 2017م عن عمر يناهز 89عاما.

3. إسهامات عبد الرحمن الحاج صالح في ترقية اللغة العربية

اهتم الباحث الفذ العلامة عبد الرحمن الحاج صالح بموضوع تدريس اللغات مستعينا في ذلك بالتكنولوجيا المعاصرة، وذلك من خلال نشره مجموعة من الأبحاث والمقالات التي تخص تدريس اللغة العربية، وأكّد أن تطوير هذا التدريس في أي مستوى كان لن يتم إلا بالاعتماد على بحوث علمية وميدانية واسعة النطاق ليتبين بها وعلى أساسها أسباب الضعف الذي أصاب هذا التدريس وبالتالي البحث عن الحلول المناسبة.

كما أكد الباحث على أن تدني المستوى في استعمال اللغة العربية يعد مشكلة عويصة في المجتمع العربي ككل ويرجع ذلك حسبه إلى عوامل عدة منها ما يتعلق بالمحتوى اللغوي ومناهج التدريس ومنها ما يرتبط بمزاحمة العامية واللغات الأجنبية للغة الفصحى في الجامعة وفي الحياة العامة مقترحا لذلك عدة حلول منها:

- **ضرورة إصلاح الملكة اللغوية " فاكتساب ملكة العربية لا يتم لقواعد السلامة اللغوية ولمعرفة قواعدها البلاغية، وإنما بالتركيز على الاستعمال الفعلي في واقع الخطاب". (بلجيلالي، 2017، صفحة 65)**
- **مضاعفة مردود البحث الاصطلاحي وذلك بمراعاة مجموعة من الطرائق والوسائل أهمها:**

- **الاعتماد على الوسائل التكنولوجية الحديثة وذلك بما يقتضيه العمل على الحاسوب.**

- **ضرورة ضبط المصطلحات التربوية وتقديم حصيلة المفردات التي تناسب مرحلته العمرية وتجنب الحشو الكبير من العناصر اللغوية التي يمكن بحال من الأحوال أن تصيبه بالتخمة اللغوية ما قد يكون سببا في توقف آليات الاستيعاب الذهني المثالي لديه.**

- **استعمال مدونة من النصوص العلمية باللغة العربية الفصحى في جميع الميادين العلمية حتى تكون المصدر الرئيسي للبحث اللغوي مع تجنب العامية الممارسة في تعليم العربية في مدارسنا" (بلجيلالي، 2017، صفحة 69)، لأنها السبب في انزواء العربية وابتعادها عن الميادين**

النابضة بالحياة وكذا الابتعاد باللغة العربية الفصحى عن لغة التخاطب اليومي. (الحاج صالح، 2012، صفحة 161)

- ضرورة وضع وخلق هيئة استشراقية على الأعمال الاصطلاحية وذلك بالتخطيط والتقويم العلمي.
- استثمار المادة اللغوية التي تزخر بها لغتنا العربية.

4. التأليف العلمي للعلامة عبد الرحمن الحاج صالح:

من أبرز أعمال العلامة الجزائري تأسيسه للدرس اللساني في الجامعة الجزائرية، ومشروع الذخيرة اللغوية العربية، الذي أسسه بفضل أبحاثه عن طريق البرمجة الحاسوبية، وكان أول عالم عربي يدعو إلى ذلك المشروع، كما كان أول الداعين إلى تبني المنهج البنيوي و إنشاء جوجل عربي سنة 1988 (السعيد، 2017، صفحة 161). وأيضا من جهوده العلمية المتميزة هو تأسيسه للنظرية الخليلية النحوية وإظهار علاقتها بالدراسات اللسانية المعاصرة ودفاعه عن أصالة النحو العربي. فقد ساهم العلامة بفكره اللساني مساهمة جليلة ومعتبرة من خلال توضيحه لمبادئ النظرية الخليلية والبحث عن القواعد الرياضية المعتمدة عند العالم الكبير الخليل بن أحمد الفراهيدي.

4-1. تأسيس مشروع الذخيرة العربية:

مشروع الذّخيرة اللّغوية من بين المشاريع الضخمة التي ترسي دعائم اللّغة العربيّة، فهي تعدّ مصدرا معلوماتيا مهمّا، يهدف إلى بناء قاعدة علمية معلوماتية ذاتية متطورة في ضوء الانفجار المعرفي المتواصل، كما تشكّل عاملا هامّا في إطار تكامل المعارف.فالمقصود بهذا المشروع كما حدّده الدكتور عبد الرحمن الحاج إنّه " بنك آلي من النصوص و هي ليست مجرد مدونة أدخلت في ذاكرة الحاسوب، بل مجموعة من النصوص أدمجت على الطريقة الحاسوبية حتى يتمكن الحاسوب من دمجها كاملة أو جزئيا، و لها عدد من البرامج الحاسوبية وضعت خصيصا لإلقاء أنواع خاصة و كثيرة من الأسئلة على الذخيرة" (الحاج صالح، 2012، صفحة 157)، ويكون هنا الرجوع الحقيقي للغة العربية الفصيحة مع استثمار الأجهزة الحاسوبية الحالية حتى" يتمكن الباحث العربي أيا كان وأينما كان من العثور على معلومات شتى من واقع استعمال العربية.... وهذا سيتحقق بإنجاز بنك آلي للغة العربية... يتضمن أمهات الكتب التراثية الأدبية والعلمية والتقنية... كما يشتمل على الإنتاج الفكري العربي المعاصر" (الحاج صالح، 2012، صفحة 396). بحيث يكون لهذا البنك من النّصوص القديمة والحديثة موقع في شبكة الإنترنت العالمية؛ حيث نجده انطلق من فكرة أنّ "اللّغة استعمال"، ويرى أنّ الاعتماد على الاستعمال الحقيقي هو أصل الأصول في البحوث اللّغوية واستثمار ذلك لترقية العربية. ويحتوي هذا البنك الآلي على مجموعة من المؤلفات ذات القيمة الكبيرة في الآداب والعلوم والتكنولوجيا وغيرها، القديمة منها والحديثة، والمحاضرات الجامعية القيّمة والمقالات ذات القيمة المنشورة في المجلات الأدبية والعلمية والبحوث القيمة المعروضة في النّدوات والمؤتمرات وغيرها، كما أنّه يضم جميع معاجم اللّغة القديمة منها والحديثة. (الحاج صالح، 2012، صفحة 395)

حيث اقترح عبد الرحمان الحاج صالح ما سماه بالبنك الآلي المعجمي أو ما سماه المهندسين بقاعدة المعطيات النصية كما يلي: (الحاج صالح، 2012، صفحة 397)

- **المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربية المستعملة ويحتوي على جميع المفردات التي وردت في النصوص المخزنة قديمة أو حديثة.**

- **المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل ويحتوي على المصطلحات التي دخلت في الاستعمال... ويذكر مع كل مصطلح ما يقابله في اللغتين الإنجليزية والفرنسية..**

وهذان المعجمان يقومان على ركيزة متصلة بالحواسيب في أحدث صورها مثل الأقراص البصرية أو المغناطسية ولمشروع الذخيرة اللغوية فوائد عدة أبرزها:

- **سيكون حافزا قويا لنشر اللغة العربية السليمة في جميع الميادين العلمية والتكنولوجية.**
- **دافعا قويا لأحياء التراث وتحقيق المخطوطات.**
- **التعريف الواسع والدقيق للتراث العربي.**
- **مساعدا لتمنية وتوسيع معلومات الطلاب والمثقفين مع إكسابهم المهارات في جميع الميادين.**

وبهذا يرمي هذا المشروع إلى رفع مستوى القارئ العربي والنهوض باللغة العربيّة والعمل على ترقيتها لتبقى صامدة أمام التحديات والتطورات الحاصلة من ثورات تكنولوجية علمية تقنية، والعمل على تنميتها لاستيعاب التّطور العلمي الجديد، والتّعريف بحضارتها عن طريق حوسبة التراث العربي، بالإضافة إلى أنها تمكن من الاطلاع على حياة وثقافة الناطقين باللغة العربية، وعلى الاستعمال الحقيقي للغة العربية. و هذا ما نادى به الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، إذ يقول " الذخيرة كبنك معلومات آلي...هدفه أن يمكّن الباحث العربيّ أيّا كان و أينما كان من العثور على معلومات شتّى من واقع استعمال العربيّة بكيفية آلية و في وقت وجيز، و هذا سيتحقق بإنجاز بنك آلي للغة العربيّة المستعمل بالفعل، يتضمّن أمهات الكتب التراثية الأدبية و العلمية والتقنية و غيرها، و على الإنتاج الفكري العربي المعاصر في أهم صوره بالإضافة إلى العدد الكبير من الخطابات والمحاورات العفوية بالفصحى في شتّى الميادين" (الحاج صالح، 2012، صفحة 396)، فهو بنك يضمّ نصوصا عربيّة فصيحة، سواء كانت محرّرة (مكتوبة) أو منطوقة، لا مجرد مفرداتٍ، ثمّ أشار الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح إلى أمر مهمّ يتعلق باستعمال اللغة و زمنه، يقول: " وأهمّ شيء في ذلك هو أن يكون هذا الاستعمال الذي سيخزّن بشكل النص،كما ورد في ذاكرة الحواسيب هو استعمال العربية طوال خمسة عشر قرنا في أروع صوره، ثمّ هو يغطي الوطن العربيّ أجمعه في خير ما يمثله من هذا الإنتاج الفكري". (الحاج صالح، 2012، صفحة 397)

وقد كان الفضل والشرف للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في عرض هذا المشروع أثناء انعقاد مؤتمر التعريب بعمان سنة 1986م، وحاول إقناع زملائه الباحثين بأهمية " الرجوع إلى الاستعمال الحقيقي للغة العربيّة واستثمار الأجهزة الحاسوبية الحالية، و إشراك أكبر عدد من المؤسسات العلمية لإنجاز المشروع (الحاج صالح، 2012، صفحة 395). في إطار الحوسبة اللغوية والاستخدام الفعال لتقنيات الحواسيب ضمن مشروع الذخيرة

اللغوية الذي "يتعامل ويتحاور مع أغلب اللغات باستعمال رموز وآليات رياضية للغات وهذا بتوظيف الذكاء الاصطناعي" (بلعيد، 2004، صفحة 158)

ويستخلص عبد الرحمان الحاج صالح مجموعة من النتائج في هذا المضمار منها: (الحاج صالح، 2012، صفحة 262، 263)

- إن العلاج الآلي للعربية يتطلب معارف أساسية ومتخصصة تنتمي إلى عدة مجالات.
- النظر في جميع النظريات اللغوية القديمة والحديثة، واختبارها اختبارا علميا وتطبيقيا.
- تمحيص جميع المفاهيم والتصورات وخصوصا مفاهيم اللسانيات الغربية.
- وجوب الالتفات إلى تحليلات العلماء العرب الذين اجتهدوا في استخراج القوانين الأساسية للغتهم وكشف أسرارها.

2-4. المساهمة الفعالة في إعداد المعاجم اللغوية:

كان للعلامة عبد الرحمن الحاج صالح مساهمة بارزة في وضع الخطط لتوسيع مجالات المعاجم، واستعمالها وفق ما يُتداول بين أوساط الناطقين، ومع ما يتماشى وحاجات الدارسين والمتعلمين، وأوّل مساهمة يمكن الإشارة إليها في ميدان الصناعة المعجمية، مشاركته اللافتة في إعداد المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات سنة 1989 م، الذي أشرف عليه مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالمشاركة مع معهد العلوم اللسانية والصوتية سابقا، وهو معجم يندرج ضمن المعاجم التي دأبت على وضعها المنظمة، والهدف منه الوصول إلى استعمال لغة علمية موحدة، يستعمل فيها المصطلح الواحد للمفهوم الواحد حتّى تستجيب لحاجات التعليم في كل مراحل التعليم العام والجامعي ولحاجات الإنتاج في مراكز البحوث العلمية (صابر، 1989، صفحة 9)، فتكون بذلك لغة العلم والتعليم والثقافة.

ويؤكّد الدكتور الحاج صالح أن الاستعمال الفعلي للغة شرط أساسي في صناعة المعاجم، ويعتبره أصل كلّ بحث علمي يهدف إلى تطوير اللغة العربية.

3-4. تأسيس مشروع الرصيد اللغوي الوظيفي:

يعرف العلامة عبد الرحمن الحاج صالح فكرة الرّصيد اللّغوي الوظيفي في قوله:" هو مجموعة من المفردات والعبارات العربية الفصيحة أو ما كان ة على قياس العرب ممّا يحتاج إليها التلميذ في سنّة معيّنة من عمره حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من جهة، ومن جهة أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة" (الحاج صالح، 2012، صفحة 120). وإنّ مبدأ الاستعمال الفعلي للغة العربية الذي اعتمده الحاج صالح كان المنطلق الأساس للمعجم الخاص بالطفل العربي ويهدف إلى:

- **ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربيّة الفصيحة التي يحتاجها المتعلّم في المرحلة الأساسية لتفادي الحشو الزائد من المصطلحات التي تثقل ذاكرة المتعلّم.**
- **تغطية حاجات المتعلّم المغاربي في المراحل الأولى من التّعليم الابتدائي.**
- **توحيد لغة المتعلمين العرب في المغرب العربي من خلال وضع مصطلحات موحّدة متواجدة في الكتب المدرسية للوصول إلى لغة مشتركة بين المتعلّمين المغاربة على الأقل.**
- تثبيت الصّلة بين اللّغة والمدرسة من جهة وبين لغة التّخاطب اليومي من جهة أخرى، بحيث يستطيع المتعلّم أن يعبّر عن كلّ ما يختلج في نفسه بيسر وسهولة.
- توفير رصيد لغوي للمتعلّم يحتوي على قدر من الألفاظ المستعملة التي يتعيّن عليه تحصيلها، والتي تمّ اختيارها بدقة وموضوعية، وتكون مرتبطة بالدروس التي يتلقاها وفقا للمناهج المقرّرة.
- تنمية وإثراء الحصيلة اللّغوية للمتعلّمين، فللمعجم التّعليمي تأثير مباشر على الحصيلة اللّغوية للمتعلّم، فهو يسهم في تنميتها وإثرائها من خلال تعلّمه واستيعابه لعدد من المفردات ما يتناسب ومستواه وقدراته في تلك المرحلة. (الحاج صالح.، 2010، صفحة 12)

1-3-4. كيفية إنجاز الرصيد اللغوي الوظيفي العربي:

عمل الحاج صالح بمعية أعضاء اللجنة المكلفة على وضع رصيد من المفردات العربية الفصيحة التي تؤدى غرض الطفل العربي خاصة في المراحل الأولى من التعليم، شارك في إعداد معجم الرصيد اللغوي الوظيفي في سبعينيات القرن الماضي، رفقة بعض علماء المغرب العربي، وجاء هذا المعجم لتزويد الطفل المغاربي بما يحتاجه للتعبير في سنّ معيّنة، وتدارك سلبيات المناهج التعليمية التي ركّزت على الجانب الأدبي وتجاهلت الخطابات اليومية للأطفال، مما جعل التلميذ عاجزا في التعبير عن حاجاته اليومية، وعمّم بعد ذلك هذا النموذج المغاربي على كل البلدان العربية، ليشمل لغة الطفل العربي من المشرق إلى المغرب. لذا فإن واضعيه اعتمدوا في استخراج هذا المعجم على هذه المبادئ: (الحاج صالح، 2012، صفحة 120)

أ) ينبغي أن ينطلق من الواقع المشاهد ومن رصد هذا الواقع.

ب) الانطلاق من اهتمامات المتعلم نفسه، لمواجهة الحياة لا لقرض الشعر فقط.

ت) ألاّ يتجاوز الرصيد الحد الأقصى الذي يستطيع الطفل أن يكتسبه، وألاّ يقل عمّا يجب أن يعرفه.

ولضبط هذا الرصيد، اتبعت اللجنة مجموعة من الوسائل والمناهج تمثلت فيما يلي: (اللجنة الدّائمة للرصيد اللغوي، د.ت، صفحة ج)

1) جردت جميع الكتب المستعملة في المغرب وتونس والجزائر في المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي، فأحصيت مفرداتها بمعانيها وحدد لكل واحد منها سياقها وتواترها، أي عدد المرات التي ظهرت فيها.

2)أجريت تحريات لغوية في مناطق مختلفة من أقطار المغرب العربي الثلاثة حسب توزيع اعتبرت فيه المعطيات الجغرافية والاجتماعية، فسجلت في عين المكان محاورات تلقائية لعدد كبير من الأطفال (من سن الخامسة إلى سن التاسعة) واستجوابات وأجوبة لأسئلة معينة تعتمد على مناهج خاصة في كيفية الاستنطاق وعلى قائمة المفاهيم.

3-نسخ كل الكلام المسجل بكتابة رمزية خاصة تلائم الآلات الالكترونية ثم أجري تحليل إحصائي للمفردات على الرتابة ثم أدرجت النتائج في لائحات جزئية بذكر التواتر بالنسبة إلى كل ناحية وكل بلد.

وجمع كل هذا في جدول واحد، كما رتبت الكلمات ألفبائيا في جدول آخر حتى تسهل المقارنة والعثور على الكلمة وتواترها (وبالتالي على درجة شيوعها وقدرها من الاستعمال المشترك).

عندما تم هذا العمل بدأت لجنة الرصيد في البلدان الثلاثة تنظر في تلك الجداول فدرست كل كلمة على حدة، آخذة بعين الاعتبار المقاييس التالية:

أ- مقياس تواتر المفردة: ومعنى ذلك ألا تكون المفردة وردت أقل من عدد المرات.

ب-مقياس التوزيع في الأقطار الثلاثة وهي أن تكون المفردات مشتركة بين الأقطار الثلاثة أو على الأقل بين قطرين.

- أن تخصص لفظة واحدة لكل مفهوم إلا إذا شاعت الكلمتان المترادفتان شيوعا كبيرا، ولا يترك إلا القليل منه لأغراض تربوية (بدون أن ننسى الغرض الذي من أجله ضبط هذا الرصيد وهو الحصول على أدنى عدد من المفردات يناسب هذه المرحلة).

- مقياس الكمون: ومعنى ذلك أنه أضيفت مفردات من المتوقع ورودها على لسان الطفل ولكنها لم تبرز إلا بتواتر ضئيل أو لم تبرز البتة نظرا لأن عينة التسجيل محدودة.

- اعتبار ضرورة التدخل: وهو اختيار أصلح الألفاظ ولو كانت في قطر واحد، وضبط مصطلحات علمية وتقنية، وسد الفراغات بالاعتماد على المقارنة بين قائمة مفاهيم التلميذ وقائمة المفاهيم العصرية الضرورية تبعا لهذا المبدأ الأساسي وهو ألا يبقى مفهوم من المفاهيم التي هي في متناول العقول الناشئة بدون لفظ يدل عليه. والغاية من هذين المقياسين تقديم رصيد يتماشى مع الحياة العصرية.

- اعتبار ألا قطيعة في الزمان والمكان: ومعنى ذلك أن هذا الرصيد عربي المحتوى لا يقطع الصلة بالماضي وبالبلدان العربية الأخرى.

2-3-4. المقاييس التي اعتمدها العلامة الحاج صالح في كيفية إنجاز الرصيد اللغوي:

- تحصر هذه المعطيات (الحاج صالح، 2010، صفحة 25) على شكل عينة كبيرة في كل بلد ثم يحصى تردد عناصرها في كل نوع من ذلك في كل البلد.

- -تحصر شبكة المفاهيم العالمية التي تمثل ما يعرفه الطفل في البلدان الراقية من المفاهيم الغير العقائدية زيادة على المفاهيم الخاصة بالأمة العربية والإسلامية.

- تحصى كل الخانات الفارغة في المعطيات (مدونة الطفل ومحيطه)وهي الخانات التي تملأها دائما أو غالبا لفظة غريبة في العامية أو لفظة أعجمية، وتختلف من بلد إلى آخر ومن إقليم إلى آخر، وقد يعثر على فصيح هنا وهناك، وذلك على مقياس الشبكة من المفاهيم المذكورة أعلاه.

- تضع لجنة من أهل الاختصاص الألفاظ التي ستملأ هذه الخانات بالبحث في التراث أو فيما وضع في زماننا، أو تجتهد في وضعها بطرق الوضع المعروفة.

يتم اختيار الرصيد بإقرار الكلمات الفصيحة أو ما هو على قياسها:

- الأكثر شيوعا أو الأكثر توزعا في الوطن العربي.
- الأكثر ترددا في النصوص بالنسبة في الوطن العربي.
- الأكثر ترددا في النصوص بالنسبة لمرادفاتها إذا تعددت.
- ما يكون أكثر إيحاء للمعنى.
- الأكثر قولا للاشتقاق والتصريف.

تقوم لجنة من العلماء في اللغة والتربية وتعليم اللغة العربية بعمل الاختيار المؤقت على هذه المقاييس ثم تعرض لوسائل الإعلام على الجماهير من المثقفين في كل بلد (تعرض على المعلمين والأساتذة والمفتشين ووسائل الإعلام) وتحصر الأجوبة ويتم الاختيار النهائي بالاعتماد على ما اختارته الأكثرية في كافة البلدان.

وتنجز قائمة ألفبائية بالمفردات المقترحة على شكل معجم وبالصور وقائمة أخرى بمجالات المفاهيم، كل مفردة تدخل في مجال من الحياة العامة.

أما الطريقة العلمية في التدوين والتسجيل للمعطيات الكتابية والشفاهية وطريقة استجواب الأطفال ومحيطهم وأنواع الأسئلة واختيار الأماكن والأشخاص الذين سيسجل كلامهم، وأنواع الموضوعات التي يحتوى عليها في الاستجواب فكل هذا قد أعده المنجزون للرصيدين المغاربي والعربي.

ثم يتم استثمار ما اتفق عليه فيدخل الرصيد في الكتب الخاصة للمعلم والخاصة بالتلاميذ وينبغي أن تدخل في جميع الكتب: القراءة والتاريخ والجغرافيا وغيرها ولا يكتفي بكتاب واحد أبدا وإلا حصلت فوضى، وهنا يجب أن تلعب وسائل الإعلام دورها الحاسم في ذيوع الرصيد باستعمالها الواسع له، وبعد كل سنة تقوم لجنة من الأخصائيين بتقويم تجربة الرصيد وإثرائه من جديد وبكيفية دورية.

ومن ضمن المبادئ الأساسية التي اعتمدها المنجزون في وضع الرصيد اللغوي العربي ما يلي: (الحاج صالح، 2010، صفحة 24)

*المرجع الأساسي هو واقع الاستعمال للطفل ومحيطه.

*الاعتماد على ثلاث معطيات: ما يقرأ من الكتب، ما يكتبه، وما يسمعه وما ينطق به.

*الاعتماد على شبكة من المفاهيم العلمية لتغطية كل ما يحتاج إليه الطفل.

هذا باختصار شديد لأهم الجهود العلمية التي قدمها العلامة عبد الرحمن الحاج صالح في الحقلين اللساني اللغوي والتربوي.

5. خاتمة:

ختاما نقول إنّ العلاّمة الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أسهم إسهاما متميّزا في خدمة اللغة العربية، ويظهر ذلك جليّا في البحوث العلمية في إطار النظرية الخليلية الحديثة ومشروع الذخيرة العربية، أو ما قدّمه من جهود لتطوير تدريس اللغة العربية التي أحدثت طفرة كبيرة بجعلها اللغة المستعملة في جميع المجالات. وقد برهن أنّ الاستعمال الفعلي هو منطلق كل بحث لساني وهو الخيط الممتدّ بين ميادين البحث اللساني،مؤكّدا على توظيف التكنولوجيا الحديثة في مختلف البحوث اللسانية. ولذلك فإننا ندعو إلى:

إحياء فكرة الرّصيد اللغوي في عملية التدريس لبعثها وتمكين المتعلّم من استعمال اللغة وتوظيفها في مختلف المواقف التواصلية الدّالة.

6. قائمة المصادر والمراجع:

❖ **الكتب:**

1. **اللجنة الدّائمة للرصيد اللغوي. (د.ت). *الرصيد اللغوي الوظيفي (للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي)*. (ط1). الجزائر: وزارة التعليم الابتدائي والثانوي.**
2. **صالح بلعيد. (2004). *مقاربات منهجية*. الجزائر: دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع.**
3. **عبد الرحمن الحاج صالح. (2012). *بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة* (المجلدات1-2). الجزائر: موفم للنشر.**
4. **محي الدين صابر. (1989). *المعجم الموحّد*. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.**

❖ **المجلات:**

5. **خيرة بلجيلالي. (2017). إسهامات عبد الرحمن الحاج صالح في ترقية اللغة العربية. *مجلة حوليات التراث ، العدد17*.**
6. **ضيف الله السعيد. (2017). إسهامات عبد الرحمان الحاج الجزائري في تسيير البحث اللغوي. *مجلة العاصمة ، المجلد التاسع*.**

7. عبد الرحمن الحاج صالح. (2010). الرصيد اللّغوي للطفل العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر. *مجلة الممارسات اللغوية ، العدد1*.